

الرَّجَاءُ غَيْرُ الْمَنْظُورِ

(Arabic - The hope that is not seen)

أحباي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: الرَّجَاءُ غَيْرُ الْمَنْظُورِ

ومن رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية الأصحاح الثامن نقرأ العددين الرابع والعشرين والخامس والعشرين:

"لأننا بالرجاء خلصنا. ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء. لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضاً. ولكن إن كنا نرجو ما لسنا نَنظُرُهُ فإتينا نتوقعه بالصبر".^١

بداخلنا دافع قوى يُحَرِّكُنَا لِنَتَقَدَّمَ إِلَى الأمام وَيُسَجِّعُنَا لِنَسْتَمِرَّ فِي الطَّرِيقِ نَحْوَ الهَدَفِ الذِي نَتَجَهُ إِلَيْهِ. هَذَا مَا نَحْتَبِرُهُ يَوْمِيًا فِي حَيَاتِنَا العَادِيَةِ. وَهُوَ الذِي يُعْطِينَا رَاحَةً نَفْسِيَّةً وَاطْمِئْنَانًا دَاخِلِيًّا. وَذَلِكَ الدَّافِعُ نَسْمِيهِ الأَمَلِ وَالرَّجَاءِ. فَإِذَا تَوَقَّفَ ذَلِكَ الدَّافِعُ عَنِّ عَمَلِهِ دَاخِلِنَا أَصْبَحْنَا فِي قَلْقٍ وَاضْطِرَابٍ نَفْسِيٍّ. وَصِرْنَا حَيَارَى بِلا رَجَاءٍ أَوْ أَمَلٍ وَذَلِكَ مَا نَسْمِيهِ باليأس والفشل. وَهَنَّاكَ قَوْلٌ مَاثُورٌ نَرَدِّدُهُ عَلَى الدَّوَامِ: أَنَّهُ لا حَيَاةَ مَعَ اليأس. وَلا يَأْسَ مَعَ الحَيَاةِ. وَهَذِهِ ظَاهِرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ وَحَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ مَلْمُوسَةٌ تَسْتَلْزِمُ فِي مُعْظَمِ الأَحْيَانِ أَنْ يَلْجَأَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى أَطْبَاءِ النَفْسِ. أَوْ يِرْتَادُونَ المَصْحَاحَاتِ النَفْسِيَّةِ إِذَا أَصِيبُوا بِتِلْكَ الحَالَةِ الَّتِي مِنْ أَعْرَاضِهَا فَقْدَانُ الأَمَلِ وَالرَّجَاءِ وَالإحْسَاسِ بِالْيَأْسِ المَصْحُوبِ بِالاكتئاب. لَعَلَّهُمُ بِالعلاجِ الطَّبِيِّ يَتَخَلَّصُونَ مِنْ ذَلِكَ الإحْسَاسِ النَفْسِيِّ البَغِيضِ.^٢

فَدَ نَتَسَاءَلُ: كَيْفَ يَسْمَحُ اللهُ بِرُوحِ اليأس والفشل لِنَتَسَرَّبَ إِلَى النَفْسِ البَشَرِيَّةِ؟. الإِجَابَةُ: لا يَسْمَحُ اللهُ بِذَلِكَ. لَقَدْ جَاءَ بِرِسَالَةِ بُولسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيمُوثَاوَسَ بِالأصْحَاحِ الأَوَّلِ: "لأن الله لم يُعْطِنَا رُوحَ الفشل. بَلْ رُوحَ القُوَّةِ وَالمَحَبَّةِ وَالنَّصِيحِ". وَلكِنَّ الإنسانَ الذِي يَحْيَا حَيَاةً لَيْسَتْ حَسَبَ مَشِيئَةِ اللهِ يُواجَهُ تِلْكَ المُشْكِلةَ. وَهُوَ مُعَرَّضٌ لِمشاكلٍ سَيِّئَةٍ فِي دَائِرَةِ عَمَلِهِ. وَفِي عَلاقَتِهِ مَعَ أُسْرَتِهِ. إِنْ لَمْ تَعَالَجْ تِلْكَ المُشْكِلةَ العِلاجَ الصَّحِيحِ. فَمَا العِلاجُ الصَّحِيحُ؟. العِلاجُ بالبَدْءِ بِعَلاقَةِ سَلِيمَةٍ مَعَ اللهِ. وَكَيْفَ يَتِمُّ ذَلِكَ؟. يَتِمُّ بِالاقتناعِ أَنَّ اللهُ خَلَقَنَا لِنَعِيشَ لَهُ وَبِهِ وَمَعَهُ. بِالاقتناعِ أَنَّ المَكْتُوبَ بِالكِتَابِ المُقَدَّسِ هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. وَيَلْزِمُنَا أَنْ نَحْيَا بِمُوجِبِهِ. إِنْ رُوحَ الفشلِ مِنْ إِبليسِ. وَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِوُجُودِ إِبليسِ وَالدَّلِيلُ مِنَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ. قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسالَتِهِ الأُولَى بِالأصْحَاحِ الخَامِسِ: "اصْحُوا وَاسْهَرُوا لِأَنَّ إِبليسَ خَصَمَكُمُ كَأَسَدٍ زَائِرٍ يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَقاومُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ".^٣

الإِنْسَانُ غَيْرُ المَسِيحِيِّ يَعْيشُ عَلَى المَنْظُورِ. أَمَلُهُ وَرَجَاؤُهُ مُتَعَلِّقانِ بِمَا يَرَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَيَلْمَسُهُ بِحَوَاسِيهِ الطَّبِيعِيَّةِ. أَمَّا الإِنْسَانُ المَسِيحِيُّ المَوْلُودُ وَوَلادَةٌ ثَانِيَةٌ الذِي حَصَلَ عَلَى القَلْبِ الجَدِيدِ وَسَكَنَ فِيهِ الرُّوحُ القُدُسُ. لا يُعْلِقُ أَمَلَهُ وَرَجَاءَهُ عَلَى المَنْظُورِ الذِي يَرَاهُ بِعَيْنَيْهِ. وَيَلْمَسُهُ بِحَوَاسِيهِ الطَّبِيعِيَّةِ. بَلْ عَلَى الرَّجَاءِ غَيْرِ المَنْظُورِ وَيَرَاهُ بِعَيْنِي الإِيمَانِ بِارِشَادِ الرُّوحِ القُدُسِ. وَبِنِاءٍ عَلَى المَكْتُوبِ فِي الكِتَابِ المُقَدَّسِ. الإِنْسَانُ المَسِيحِيُّ الذِي حَصَلَ عَلَى القَلْبِ الجَدِيدِ لَدَيْهِ رُوحُ التَّمْيِيزِ. لا يَنْخَدِعُ بِحِيلِ إِبليسِ وَلا يَجْهَلُ أَفكارَهُ. إِذْ مَكْتُوبٌ بِرِسَالَةِ بُولسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤمِنِي كورنثوسِ الأَصْحَاحِ الحَادِي عَشَرَ: "وَلا عَجَبَ. لِأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شَبهِ مَلَكِ نَورٍ".^٤ وَبِالتَّامُّلِ فِي تَأثيرِ الرَّجَاءِ غَيْرِ المَنْظُورِ عَلَى حَيَاةِ المُؤْمِنِ المَسِيحِيِّ نَسْتَخْلِصُ أُمُورًا هَامَةً نَوجِزُهَا فِي سَبْعَةِ:

أولاً: رَجَاءُ المُؤْمِنِ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَوَاتِ.. وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِبُولسِ الرَّسُولِ فِي مُسْتَهَلِّ رِسالَتِهِ إِلَى مُؤمِنِي كُولُوسِي إِذْ يَقُولُ: "إِذْ سَمِعْنَا إِيمانَكُمُ بِالمَسِيحِ يَسُوعَ وَمَحَبَّتِكُمُ لِجَمِيعِ القَدِيسِينَ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ المَوْضُوعِ لَكُمُ فِي

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٢٤ - ٢٥ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر إشعياء ٤٨: ٢٢

^٣ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨ - ٩

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٢: ١١ & ١٤

السَّمَوَاتِ الذِي سَمِعْتُمْ بِهِ قَبْلًا فِي كَلِمَةٍ حَقِّ الْإِنْجِيلِ". ثُمَّ يَقُولُ: "شَاكِرِينَ الْآبَ الذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقَدِيسِينَ فِي النُّورِ. الذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ".^١

ثَانِيًا: التَّمَسُّكُ بِالرَّجَاءِ كَمَرُوسَةٍ لِلنَّفْسِ.. إِنَّ كَاتِبَ الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ يَقُولُ بِالْأَصْحَاحِ السَّادِسِ: "لِنَمْسِكُ بِالرَّجَاءِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا الذِي هُوَ لَنَا كَمَرُوسَةٍ لِلنَّفْسِ مُؤْتَمَنَةً وَثَابِتَةً". وَبِالْأَصْحَاحِ الْعَاشِرِ فِي نَفْسِ الرِّسَالَةِ يَقُولُ: "لِنَتَمَسَّكُ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخًا لِأَنَّ الذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ". وَبِالْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ الْعَدَدِ السَّادِسِ يَقُولُ: "وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابُنَ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النَّهَائَةِ".^٢

ثَالِثًا: ضَمَانُ الرَّجَاءِ فِي بَيُّوتِنَا لِلَّهِ.. لَقَدْ جَاءَ بِرِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ: "لَأَنَّا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا". وَخَلَصْنَا فِعْلٌ يَفِيدُ مَا تَمَّ حُدُوثُهُ.. إِنَّ هَذَا الرَّجَاءَ قَدْ نَلَنَاهُ بِالْإِيمَانِ. وَبِنَفْسِ الْأَصْحَاحِ يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولِ: "الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ". وَذَلِكَ يَعْنِي أَنَّنَا نَلَنَّا بَيُّوتِيَةَ اللَّهِ. وَبِالْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ يَقُولُ عَنِ الرَّجَاءِ: "وَالرَّجَاءُ لَا يُخْزِي لِأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا". وَيُوحِنَا الرَّسُولُ بِرِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ يَقُولُ: "انظُرُوا آيَةَ مَحَبَّةِ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نَدْعَى أَوْلَادَ اللَّهِ".^٣

رَابِعًا: إِنْتَظَارُ الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ بِصَيْرٍ.. الْإِنْسَانُ غَيْرُ الْمَسِيحِيِّ رَجَاؤُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْأَرْضِيَّاتِ. أَمَّا الْمَسِيحِيُّ الْمَوْلُودُ الْوَالِدَةِ الثَّانِيَةِ فَرَجَاؤُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالسَّمَاوِيَّاتِ. يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولِ بِرِسَالَتِهِ إِلَى تِيطُسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي: "مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكِ وَظُهُورَ مَجْدِ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَمُخْلِصِينَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الذِي بَدَّلَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا. لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيْرُورًا فِي أَعْمَالٍ حَسَنَةٍ". وَيَقُولُ بَطْرُسُ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ: "مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ. وَلِكِنَّا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ".^٤

خَامِسًا: رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ يُرَوِّدُهُ بِالشَّجَاعَةِ وَاحْتِمَالِ الْمَشَقَاتِ.. حِينَ وَقَفَ بُولُسُ الرَّسُولُ لِلْمَحَاكِمَةِ أَمَامَ أَغْرِيْبَاسَ الْمَلِكِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فِي سَلْسِلٍ أَعْلَنَ بِجُرْأَةٍ رِسَالَةَ الْحَيَاةِ وَالرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ. فَلَقَدْ جَاءَ بِسَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ قَوْلَهُ: "وَالآنَ أَنَا وَأَقِفُ أَحَاكُمُ عَلَى رَجَاءِ الْوَعْدِ الذِي صَارَ مِنَ اللَّهِ لِأَبَائِنَا". ثُمَّ وَضَحَ كَيْفَ ظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ وَقَالَ لَهُ: "لِهَذَا ظَهَرْتُ لَكَ لِأَنْتَخِبَكَ خَادِمًا وَشَاهِدًا بِمَا رَأَيْتَ وَبِمَا سَاطَهَرْتُ لَكَ بِهِ مُنْقِذًا لِيَاكِ مِنَ الشُّعْبِ وَمِنَ الْأُمَّمِ الذِينَ أَنَا الْآنَ أُرْسِلُكَ إِلَيْهِمْ لِتُنْقِذَ غَيْرَهُمْ. كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظِلْمَاتِ إِلَى نُورٍ وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى يَنَالُوا بِالْإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيْبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ". قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "قَدِّسُوا الرَّبَّ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ".^٥

سَادِسًا: رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ سَاهِرًا.. إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَكُونُ حَرِيصًا عَلَى طَهَارَةِ نَفْسِهِ مِنْ دَنَسِ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ. كَتَبَ يُوْحِنَا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "وَكُلُّ مَنْ عُدَّ هَذَا الرَّجَاءَ بِهِ يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ".

سَابِعًا: رَجَاءُ الْمُؤْمِنِ يَجْعَلُهُ فَرِحًا مَسْرُورًا.. إِنَّ الْمُؤْمِنَ الذِي امْتَلَأَ قَلْبُهُ بِالرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْتَبِرَ فَرَحَ الرَّبِّ الذِي هُوَ سِرُّ الْقُوَّةِ. فَفِي رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ عَشَرَ يُبَارِكُهُمْ بِقَوْلِهِ: "وَلِيَمْلَأَكُمُ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ فِي الْإِيمَانِ. لِتَرْتَدُّوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ".^٦

عَزِيزِي الْقَارِي.. أَدْعُوكَ لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيَّ.. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ الرَّجَاءِ الْمُبَارَكِ الذِي يَمَلَأُ قُلُوبَنَا فَرِحًا. وَنَحْنُ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ حَبِيبِنَا عَلَى سَحَابِ الْمَجْدِ لِنَكُونَ مَعَهُ كُلَّ حِينٍ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِينَا الْبَارِّ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِي الْعَزِيزِ.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي كُولُوسِي ١: ٤ - ٥ & ١٢ - ١٣

^٢ الرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ٦: ١٨ - ١٩ & ١٠: ٢٣ & ٣: ٦

^٣ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ ٨: ٢٤ & ٥: ٥ ، رِسَالَةُ يُوْحِنَا الرَّسُولِ الْأُولَى: ٣: ١

^٤ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسِ ٢: ١٣ - ١٤ ، رِسَالَةُ بَطْرُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ ٣: ١٢ - ١٣

^٥ سَفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٢٦: ٦ & ١٦ - ١٨ ، رِسَالَةُ بَطْرُسِ الرَّسُولِ الْأُولَى ٣: ١٥ ، رِسَالَةُ يُوْحِنَا الرَّسُولِ الْأُولَى: ٣: ٣

^٦ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ ١٥: ١٣ ، رِسَالَةُ يَعْقُوبَ ١: ٢٧ ، سَفَرِ نَحْمِيَا ٨: ١٠